

فخار حضارة العُبيد في شبه الجزيرة العربية: الدلالات الحضارية

قسم الآثار- كلية العلوم الإنسانية - جامعة بحري

أ.د. عبد الرحيم محمد خير

مستخلص:

تحاول هذه الورقة العلمية استجلاء طبيعة التجانس الحضاري لفخار حضارة العُبيد في مختلف أجزاء شبه الجزيرة العربية (5300-3500B.C.). وأعتبرت ظاهرة الانتشار الواسع لهذا الفخار دليلاً على التداخل الحضاري بين العديد من المواقع الأثرية في هذه المنطقة. ويرى بعض الباحثين ومنهم الباحثة جوان أوتس (Oates 1986) أن هذا النمط الفخاري يمثل تقليداً حضارياً منبعثاً من منطقة مركزية «Corearea» (بلاد الرافدين). والباحث الحالي على رأي مفاده أن هذا الفخار يمثل نمط «طراز أفقي-Horizon style» لسماة حضارية ذات إنتشار واسع مكانياً ولفترة زمنية محدودة في شبه الجزيرة العربية وما جاورها. وتخلص هذه الدراسة الى أن السماة المتشابهة في تقنيات زخاف فخار حضارة العُبيد في مناطق متباعدة جغرافياً تقوي المحاجة القائلة بأن الجزيرة العربية إستطاعت أن تطور علاقات حضارية قوية مع بلاد الرافدين وما يليها من أمصار (إيران، الشام، الأناضول ، أفغانستان والقوقاز) خلال الحقبة المتأخرة لعصر ما قبل التاريخ .

Abstract:

The present paper attempts to decipher the nature of the cultural uniformity of the 'Ubaidpottery' which was considered as an evidence for the wide spread of cultural connections between numerous archaeological sites in Arabian Peninsula (5300-3500- B.C.). It was thought

by some workers (e.g. Oates 1986) to represent a 'cultural tradition' radiating from a 'Core area' (Mesopotamia). This phenomenon was viewed by the present researcher as a 'Horizon style' of widely spaced cultural traits across Arabia and its peripheries. The study concluded that the spatial distribution of the similar 'Ubaid pottery' decorations over far-flung regions reinforces the notion that Arabia did develop close contacts with Mesopotamia and further afield (Iran , Syria , Anatolia, Afghanistan and Caucasus) during the later part of the prehistoric era.

مقدمة:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على طبيعة العلاقات التي تربط بين المراكز الحضارية للأقوام التي قطنت شبه الجزيرة العربية في الفترة المتأخرة لعصر ما قبل التاريخ من خلال دراسة للمجموعات الفخارية التي تعرف بـ«فخار العبيد» والتي ترجع أقدم أدوارها للألف السادس قبل الميلاد. سُمي الفخار المطلي لهذه الحضارة بـ«فخار العبيد» نظراً للموقع الأموذجي لها المسمى «العبيد» الذي اكتشف بمدينة أريبدو بجنوب بلاد الرافدين (العراق القديم). ويتميز بفخاريات متفردة تنقسم إلى أربعة أدوار رئيسية استناداً إلى التسلسل الزمني للمعابد في «أريبدو» وهي فترة العبيد الأولى (أريبدو: 5080-5300 ق م)، فترة العبيد الثانية (حاجي محمد: 4300-5080 ق م)، فترة العبيد الثالثة (4300-3900 ق م) والرابعة (3900-3500 ق م). ففي المرحلة الباكرة يتميز باللون الأسود الأرجواني الغامق ويطلق بخطوط منحنية ومتقطعة. ويزخرف الطور الثاني بدوائر مثلثات صغيرة، ويزين الطور الثالث برسم أشكال شفاه لمنحنى الأضلاع وأخرى على هيئة سلحفاة. أما الطور الرابع والمتأخر فيظهر فيه الطلاء غير متقن ويتسم بالزخارف المنحنية (البدر 1974، Oates 1974:40, 1986:8).

إشكالية الدراسة:

انتشرت الطرز الفخارية لحضارة العبيد مكانياً وزمناً على إمتداد أقطار الجزيرة العربية (السعودية، الكويت، الإمارات العربية المتحدة، قطر، البحرين وسلطنة عمان). ولا ريب أن هذه الظاهرة تطرح عدة أسئلة: كيف ولماذا إنتشرت هذه الطرز في هذه المساحات الشاسعة؟ وهل أنتجت هذه الطرز الفخارية بواسطة صانعي فخار محليين متأثرين بالأنساق الحضارية لبلاد الرافدين، أم أنها صنعت بواسطة فخاريين من بلاد الرافدين (Core Area) أثناء تجوالهم على إمتداد ساحل الخليج العربي؟ وثمة احتمال آخر بالإمكان تفسيره من خلال فرضية « الطراز الأفقي - Horizon Style ». وهو النموذج الذي طرحه الباحثان ويلي وفيلبس (Willey and Philips 1958؛ Gifford 1976) لفخاريات من حضارة المايا بوادي بليزي بهندوراس (أمريكا الجنوبية) ومفاده أن السمات الحضارية قد تنتشر بشكل واسع حامله معها خواص مشتركة لفترة زمنية محددة.

ومما تم إيرادهُ آنفاً، فإن إعادة القراءة لكافة الأدلة الأثرية ونتائج الدراسات السابقة لفخار حضارة العبيد في السجل التاريخي وبمنهج علمي سليم تصبح أكثر إلحاحاً لإعطاء إجابة شافية لظاهرة الإنتشار البعيد المدى لهذه الطرز الفخارية التي وسمت العلاقات الثقافية والإجتماعية والإقتصادية للعديد من المراكز الحضارية في شبه الجزيرة العربية خلال حقبة مفصلية من عصر ما قبل التاريخ المتأخر.

المراكز الحضارية المنتمية لحضارة العبيد:

1. العراق: (أنظر الخرائط: 1-2) (الأشكال: 1-3).

تشمل المواقع الحضارية المنتمية لحضارة العبيد في بلاد الرافدين: أريدو، أور، الوركاء، ريدو شرقي، حاجي محمد، طبش والعقير، وكشفت فخاريات هذه الحضارة عن نوعين من الفخار: الناعم والمحروق بشكل جيد ومصنوع بالعجلة. وهناك الفخار الخشن والمحروق بصورة جيدة ومصنوع باليد أو العجلة البطيئة (البدرد: 1974: 57).

وأبرزت حضارة العبيد أربعة أدوار حضارية ببلاد الرافدين والتي شكلت المرحلة الإنتقالية نحو الزراعة. فخار المرحلة الأولى من حضارة العبيد بموقع أريبدو يتميز بوحدة اللون (Monochrome). وعادة يكون نبيلاً وغمماً تزيينه خطوط صغيرة تشبه الأسلاك والمثلثات أو الخطوط المتعرجة بين خطوط مستقيمة. ويتميز الدور الثاني من فخار العبيد باللون الأسود الأرجواني الغامق. ويغطي من الداخل بخطوط منحنية تاركة مثلثات ومربعات متقاطعة. وتظهر على الجدار الخارجي دوائر بمثلثات صغيرة. أما العبيد الثالث فيتميز فخاره برسم أشكال بسيطة لمنحنى الأضلاع كما وأن هناك أواني ذات شكل سلحفائي. ويعتقد بعض الدارسين أن هذا النوع من الفخار هو الأكثر احتمالاً لانتشاره خارج المنطقة. وفي الدور الرابع لحضارة العبيد أصبح الطلاء غير مرغوب فيه بشكل كبير نسبة لشغف الناس باستعمال المعادن وربما أيضاً لظهور دولاب (عجلة) الفخار. وتباين الأشكال ما بين طاسات وقوارير ذات قواعد حلقيّة وأباريق بشكل انبعاثي مزودة بصنوبر طويل ومسكه في أعلاه (المرجع نفسه: 57-49، أشكال: 3-1). وبإمكاننا القول إن المواقع العبيدية ببلاد الرافدين تظهر أنماطاً متنوعة من الفخاريات. ونجد أن التحديد الطبقي لموقع لجش يحيط به غموض كما وأن موقع حاجي محمد الذي يمثل الفترة المبكرة من حضارة العبيد يتسم بالزخرفة ذات الطابع الواحد (المرجع نفسه: 59).

2. المملكة العربية السعودية: (أنظر الخرائط: 1-3) (اللوحات: 1-5، الأشكال: 4-5).

تشير الدراسات الآثرية إلى أن أقدم الفخاريات بالمملكة العربية السعودية تعود لحقبة حضارة العبيد وتتركز بصورة رئيسية في المنطقة الشرقية في المنطقة الممتدة من أبو خميس في الشمال وإلى عين قناص في الجنوب. وتم التعرف لأول مرة على فخاريات حضارة العبيد بالمملكة العربية السعودية عندما تمكن البريطاني جفري بيبي (G-Bibby) من فحص هذا النوع من الفخار كان بحوزة كل من السيدتين جريس بيركهولدر (G-Burkholder) وميري قولدنغ (M- Golding) بمدينة الظهران حيث كانتا تعملان بشركة أرامكو للبترول (الغزي 2006: 27).

وتعتبر حفريات عبد الله حسن مصري هي الرئيسة في معرفتنا بحضارة العُبيد في شرقي المملكة العربية السعودية فقد أجري حفريات في ثلاثة مواقع هي عين قناص والدوسرية وأبو خميس في رسالته للدكتوراه المنشورة عام 1974م (Masry 1974). وأعقب ذلك المسوحات الأثرية ضمن المسح الشامل لآثار المملكة العربية السعودية في الأجزاء الجنوبية للمنطقة الشرقية، فضلاً عن العمل الميداني لعبد الله الدوسري في رسالته للدكتوراه حيث جمع بعض كسر لفخاريات العُبيد من موقع الدوسرية (أنظر الغزي 2006: 28). ولعل أهم مواقع حضارة العُبيد بالمملكة العربية السعودية تشمل:

الظهران: الجبيل:

وعثر بشمال الظهران على كسر فخارية تؤرخ إلى 5057 ± 288 ق. م (Burkholder 1972: 269) وتمثل الفترة المبكرة لحضارة العُبيد. وهناك بعض الكسر الفخارية التي تنتمي لذات الفترة تم التعرف عليها بأحد المواقع جنوب الجبيل (عبد النعيم 1995: 313).

الدوسرية:

ويقع على ساحل الخليج العربي على تلة رملية ترتفع 4 أمتار ويبعد 12 كم من مدينة الجبيل. ويعتبر من أكبر المواقع العُبيدية المكتشفة. وتؤرخ الطرز الفخارية المطلية لهذا الموقع لفترة العُبيد الثانية (دور حاجي محمد) (عبد النعيم 1995: 322 والدويش 2014: 36).

عين قناص:

يعتبر من أقدم المواقع العُبيدية في شرق الجزيرة العربية. والكسر الفخارية لهذا الموقع تشابه بوجه عام الفخار المطلي لبلاد الرافدين (دور حاجي محمد) فهي ذات عجائن غير نقية ومستوى تقني رديء. وربما كانت الطبقة الرابعة لهذا الموقع- كما يرى عبدالله مصري- ذات تاريخ سابق لفخاريات دور حاجي محمد (قبل 5080 ق م) (عبد النعيم 1995: 316؛ Masry 1974: 114-116).

أبو خميس:

يقع شمال الدوسرية بنحو 85 كم، يبلغ إرتفاعه 10 أمتار. أظهر الموقع كسراً من الفخار تظهر تشابهاً مع فخار العبيد النموذجي والمتأخر منه مختلطة بأدوات حجرية (شظايا ورؤوس سهام وأدوات قزمية) وعظام لأسماك وأصداف بحرية. وأرخت طبقات الموقع إلى أواخر الألف الرابع قبل الميلاد (الدويش 2014: 39، 132-141: Masry 1974).

عين السبخ:

ويقع جنوب الظهران بالمنطقة الشرقية. وتم التعرف فيه على فخار أخضر عليه أشكال هندسية بخطوط سوداء تؤرخ للدور الثاني من حضارة العبيد (الدويش 2014: 39).

3. الكويت: (أنظر الخرائط: 1-3) (اللوحة: 6، الأشكال: 6-7)

تم العثور على ثمانية مواقع أثرية في مناطق متفرقة تحتوي على فخاريات تشابه نظائرها بحضارة العبيد وهي:

1-3 أمغيرة (SMQ24)

وهو موقع ساحلي أسفل جبل الزور. عثر فيه على مجموعة من الفخار الملون وبأشكال هندسية وأخرى ذات لون أخضر وسط ركام من الأصداف البحرية وتؤرخ لفترة مبكرة من حضارة العبيد تعود إلى الألف الخامس قبل الميلاد (المرجع نفسه 2014: 28).

2-3 بحرة (SBH 29)

عبارة عن تل يقع على الجانب الأيمن لطريق الصبية- الجهراء السريع. تم التنقيب فيه بواسطة البعثة الخليجية (الموسم الأول للبعثة). وعثر على منشآت معمارية أشبه بنظائرها الدائرية ببلاد الرافدين وعلى كسر فخارية مطلية باللون الأسود تعود إلى حضارة العبيد (المرجع والصفحة نفسها).

3-3 موقع بحرة (SBH 35)

كشفت فيه البعثة الخليجية عن فخار عبيدي ملون وأدوات حجرية صوانية تشابه ما عثر عليه بمواقع جنوب بلاد الرافدين (المرجع نفسه: 29).

4-3 موقع (SBH 38)

وهو موقع عُبيدي كبير يقع إلى الشمال الغربي من الموقع السابق. وجدت به معثورات حجرية وأصداف وفخاريات تشابه نظائرها بحضارة العُبيد وتؤرخ للألف الخامس قبل الميلاد (المرجع نفسه: 30-29).

5-3 موقع بحرة (SBH 36)

وهي مستوطنة صغيرة تقع غرب التل SBH 29 تأخذ مساحة طولية 200 X 15 م عبارة عن غرف بيضاوية الشكل متجاورة وجد بها كسر فخارية ملونة وغير ملونة وحجر صوان ومحار (المرجع نفسه: 32).

6-3 موقع مغطى SM 10

مستوطنة صغيرة موسمية تقع بمنطقة مغطى- الصبية وترتفع عن سطح الأرض بحوالي المتر. ويغطي سطحها أدوات حجرية من الصوان ومحار وفخاريات ملونة (المرجع نفسه: 31).

7-3 شبه جزيرة طبيح H3

تقع إلى الجنوب من آبار أمصرة وتمتد على شكل لسان تحيط به منطقة ملحية (سبخة) مساحتها 750 X 300م. عثر في سطحها على فخارية ملونة من حضارية العُبيد مخلوطة بأدوات صوانية (المرجع والصفحة نفسها).

8-3 موقع H3

يقع في الطرف الشمالي لجزيرة طبيح على منخفض من الأرض المالحة (سبخة). عثر فيه على أدوات حجرية صوانية وفخاريات تعود إلى المراحل الثانية وحتى الرابعة لحضارة العُبيد (المرجع نفسه: 33).

4. الإمارات العربية المتحدة: (أنظر الخرائط: 1-3) (اللوحات: 8-10)

أبانت الأعمال الأثرية في دولة الإمارات العربية المتحدة عن إستيطان موسمي لحضارات العُبيد. وتشير نتائج المسوحات عن وجود فخار لهذه الحضارة في العديد من المواقع أبرزها:

جزيرة دلمة:

وتقع على بعد 45 كم من ساحل إمارة أبو ظبي وأرخت فخاريات العُبيد في هذه الجزيرة إلى الأدوار المبكرة (1,2) (الدويش 2014:43؛ 2016: 9-22; Beech et al).

المدر:

عثرت البعثة الفرنسية التي عملت في المنطقة الواقعة بين الشارقة وأم القوين (1991) على تل أثري لمستوطنة ساحلية أرخت لنهاية الألف الخامس ومطلع الألف الرابع قبل الميلاد. وعثر فيها على أدوات حرية (سكاكين وسهام) وفخار ملون يرجع إلى فترة العُبيد الثالثة والرابعة (الدويش: 2014: 45).

الجمرية:

كشفت البعثة الخليجية (1991م) عن مستوطنة ساحلية (إمارة عجمان) تؤرخ للألف الخامس قبل الميلاد. اعتمد سكانها بشكل كلي على موارد البحر وثرواته. واستخدمت أدوات حجرية وشظايا مسننة وأواني فخارية تشابه فخار العُبيد ترجع للدورين الثالث والرابع من هذه الحضارة (المرجع والصفحة نفسها).

قطر: (أنظر الخرائط: 1-3) (اللوحات: 11-13)

أبانت المسوحات والحفريات الأثرية عن العديد من المستوطنات التي تعود لحضارة العُبيد تشمل الدعسة، الخور، رأس أبروق، بيرزكريت والجيجب. وتعتبر المواقع الثلاثة الأولى هي الرئيسية المنتمية لهذه الحضارة وهي كما يلي:-

الدعسة:

وهي عبارة عن معسكر تخييم موسمي لمجموعة من الأقوام بقصد صيد الأسماك وقنص الطرائد. ويؤرخ هذا الموقع إلى الفترة ما بين أواخر الألف الخامس وأوائل الألف الرابع قبل الميلاد استناداً إلى الأدوات الحجرية وفخاريات حضارة العُبيد ذات الطلاء التي وجدت في هذا المكان (عبدالنعيم: 1995: 31).

رأس أبروق:

عثر في هذا الموقع على كوم من الرماد وبناء مستدير الشكل، مواقد للنار وأحجار محروقة، نصب ركامية، أدوات حجرية وفخار من طراز العُبيد، فضلاً عن عظام حيوانات وأسماك وأصداف (المرجع نفسه: 32).

الخور:

تم التعرف على بقايا العديد من المنشآت الحجرية في عدد من المستوطنات بمنطقة الخور وعلى مواقع للنار ارتبطت برقائق صوانية في معظمها عليه آثار حريق وكسر فخارية ملونة تعود لفترة العبيد المبكرة (212- 57: Inizan 1988).
بيرزكريت:

يقع على الساحل الغربي لشبه جزيرة قطر. وتم العثور فيه على معثورات شبيهة بمعثورات الدعسة وفخار يرجع لفترة العبيد المتأخرة (الدويش 2014: 42).
البحرين: (أنظر الخرائط: 1-3) (اللوحات: 14-15)

أماطت المسوحات والحفريات الأثرية عن العديد من أماط فخار حضارة العبيد بموقعي المرخ الذي يوجد على الساحل الغربي للبحرين ودراز ويقع على أقصى الركن الشمالي الغربي للبلاد. ويتميز فخار العبيد في البحرين بأنه مصنوع باليد ومزين من الداخل بزخارف مطلية بألوان سوداء أو بنية داكنة. ويمثل هذا النمط الدور الثاني من حقبة العبيد (4300- 3500 ق. م) التي عرفت ببلاد الرافدين (نمط حاجي محمد) (Nayeem 1992: 302).
وأظهرت الحفريات اللاحقة بموقع المرخ عن فخار عبيدي متأخر يؤرخ للألف الرابع قبل الميلاد. وارتبط هذا النمط الفخاري بمجموعات من السكان واعتمدت على الصيد البحري والمحار والقواقع بالإضافة إلى اقتصاديات الصيد البري (الدويش 2014: 40- 39).

7. سلطنة عُمان: (أنظر الخرائط: 1-3)

تم التعرف على عدة مواقع ترجع لحقبة العبيد أبرزها.

رأس الحمراء:

يقع شمال غرب مسقط وهو عبارة عن رابية صدفية جيرية. وتعود هذه المستوطنة لفترة العبيد المبكرة وتؤرخ للألف الخامس قبل الميلاد. وتتألف من طبقات من الرمل والأصداف وعظام السمك والرماد والفحم ومواقع النار. وشيدت المساكن من الخشب وأغصان النباتات. (المرجع السابق: 49).

بات:

تقع هذه المستوطنة بولاية عبري. وتم اكتشافها من قبل البعثة الدنماركية. وعثر بها على مباني مستديرة الشكل كما يوجد بالمستوطنة سد لحجز مياه الأمطار للزراعة (المراجع والصفحة نفسها).

طوي سليم:

يقع في المنطقة الشرقية لسلطنة عمان. وكشفت التنقيبات عن هذه المدافن تعود لأواخر الألف الرابع قبل الميلاد تشابه مدافن حفيت في الامارات (المراجع نفسه: 50).

القاسمية:

يقع شمال عمان. وتم الكشف عنه بواسطة فريق علمي فرنسي عام 1986م. وهو عبارة عن تل ضم الكثير من القواقع والأصداف وعظام الأسماك. استخدم خلال فترة الألف الرابع قبل الميلاد (المراجع نفسه: 93).
ويلحظ أن المواقع التي تم العثور عليها بساحل سلطنة عمان عبارة عن أكوام من الأصداف والقواقع البحرية والكثير من عظام الرخويات. وشغلها مجموعة من الصيادين ذوي إرتباط بحضارة العبيد والمدن السومرية القديمة (أور وأريبدو) التي تبعد بعشرات الكيلومترات عن الساحل الشمالي للخليج (المديلوي 2007: 117 - 116).

الدراسة المقارنة:

1. طبيعة التواصل الحضاري بين مراكز حضارة العبيد:

أثار منشأ فخار حضارة العبيد جدلاً واسعاً بين الباحثين سيما وأنه قد إنتشر في مساحات شاسعة وفي أقاليم متعددة من شبه الجزيرة العربية وفي فترة زمنية محددة تتراوح بين الألفين السادس والرابع قبل الميلاد. تشير الأدلة الأثرية إلى أن أنماط فخاريات حضارة العبيد قد انتشرت في أجزاء واسعة من الساحل الغربي للخليج العربي منذ بواكير ظهوره

ببلاد الرافدين. وتم الكشف عن فخاريات ترجع للأدوار المبكرة من حضارة العبيد ببلاد الرافدين (5080-4300 ق. م) بشرق المملكة العربية السعودية (عبدالنعيم 1995: 314-321 والغزي 2006: 25-46). وثمة أمثلة عديدة للفخاريات المبكرة من حضارة العبيد تم التعرف عليها بمواقع أخرى بالجزيرة العربية بمستوطنات أمغيرة (الكويت)، دلم، المدر (دولة الامارات العربية المتحدة) والتي تتميز بوحدة اللون (Monochrome) وباللون البني الغامق وتزينه خطوط صغيرة على هيئة مثلثات أو خطوط متعرجة بين خطوط مستقيمة (أنظر أعلاه). والملاحظ أن الأدوار الأربعة لحضارة العبيد (العبيد الأولى: 3500-5080 ق. م)، العبيد الثانية: 5080-4300 ق. م، العبيد الثالثة: 4300-3900 ق. م والعبيد الرابعة: 3900-3500 ق. م) توجد بنسب متفاوتة في العديد من المواقع على الساحل الغربي للخليج العربي (أنظر أعلاه). لذا فإن فرضية الباحثة جين أوتس (70: Oates 1986) بأن هذا النوع من الفخار قد تم صنعه بواسطة فخارين من بلاد الرافدين أثناء تجوالهم على إمتداد ساحل الخليج العربي تطرح سؤالاً مهماً مفاده: هل قام هؤلاء الفخاريون باستخدام كل مكونات صناعة هذا الفخار (العجائن والشوائب المضافة وخامات الطلاء) من نفس المنطقة أم جلب بعضها من بلاد الرافدين؟. وإجابة عن السؤال بعاليه يستوجب دراسات للمنشأ الجيولوجي (الأصل) لفخار العبيد باستخدام تحاليل فيزيائية وكيميائية. غير أن هناك ندرة في مثل هذه الدراسات ولعل أبرز هذه الدراسات التي أجريت على هذا النمط الفخاري تلك التي أجرتها الباحثة جين أوتس (49: Oates 1978) لفخاريات مطلية تنتمي لحضارة العبيد من مواقع بدولة قطر (الدعسة ورأس أبروق) ووقت مقارنتها بنظائر لها من بلاد الرافدين (أور، أريبدو وتل العبيد) باستخدام تحليل تفعيل النترون (Neutron Activation Analysis) وتتبع أهمية هذه الوسيلة أنها تكشف كل العناصر الأثقل من الفلورين. ويمكن استخدامها لمعرفة المواد الملونة المستعملة في التزجيج والفخار المزخرف بالألوان (الحسن والعباس: 47-48). وتشير نتائج تحليل تفعيل النترون التي أجريت بمعمل الأبحاث في المتحف الوطني باسكتلندا 1977م إلى أن ما يقارب 50% من العينات التي تمت دراستها

من المواقع القطرية (N=33) والعراقية (N=39) بالإضافة إلى نتائج التحاليل المجهرية (Petrographic and Microprobe Analyses) قد أكدت على تشابه المكونات المعدنية للفخار من كلا القطرين (Oates 1978: 49- 51 and Nayeem 197-1998: 182).

استنتاجات الدراسة:

استناداً إلى التحليلات العلمية السابقة، لا يمكننا الجزم بأن طرز فخاريات حضارة العبيد المنتشرة في أقاليم متباعدة من الجزيرة العربية قد تم صنعها ببلاد الرافدين أو بواسطة فخاريين من تلك المنطقة سيما وأن ثمة أدلة متوفرة من بعض مواقع هذه الحضارة بالمملكة العربية السعودية تومئ إلى هناك فخاريات (الطبقة الرابعة لموقع عين قناص) تبين بالتسلسل الطبقاتي أنها سابقة لفترة العبيد (الغزي 2006: 40؛ 116- 114: Masry 1974).

يلاحظ أن هناك ندرة في الدراسات التي توثق للتعاقب الطبقاتي لفخار العبيد حيث أن أغلب الموجودات التي تمت دراستها عبارة عن لقى سطحية. ونجد أن مواقع العبيد التي نقت بالمملكة السعودية وبخاصة العمل الميداني لعبدالله حسن مصري (عين قناص والدوسرية وأبو خميس) أماطت اللثام عن طبقات استيطانية متتابعة تشير فيها الطبقات الخالية من المعثورات وتحاليل الإرسابات الرملية (عين قناص) إلى فترات تبدل مناخي بين أحوال مطيرة وأخرى جافة (عبدالنعم 1995: 26 32- Oates 1974:25) وأن معثوراتها الحجرية تباين تلك التي عثر عليها في مواقع هذه الحضارة ببلاد الرافدين.

يتبين من الأعمال الأثرية التي أجريت بمواقع حضارة العبيد- كما يرى الغزي- أنها لم تشتمل على دراسات متخصصة لفخار هذه الحضارة في أقطار الساحل الغربي للخليج العربي وإنما على تقارير مقتضبة تشكل جزءاً من الدراسة العامة للمواقع الأثرية (أنظر الغزي 2006: 40).

الخلاصة:

مما سلف إيراده، فالرأي عندي أن فرضية المنطقة المركزية Core Area Hypothesis والقائلة بأن إنتشار هذه الطرز الفخارية العُبيدية بصورة متواترة خلال ما يقارب الألفي عام (الألف السادس وحتى الألف الخامس قبل الميلاد) والتي تمت الإشارة إليها في مفتتح هذه الدراسة، لا تجد ما يدعمها سواء من التوزيع الإستراتيجرافي (الطبقاتي) لهذا الفخار أو نتائج التحاليل العلمية والفيزيائية التي أجريت عليه حتى الآن.

ويبدو أن فرضية التوزيع الأفقي «Horizon Style» المذكورة بعاليه والتي مؤداها «أن الطرز الفخارية قد تنتشر بشكل واسع في العديد من الثقافات حاملة معها خواص حضارية مشتركة» لفترات زمنية محددة قد تفسر بشكل منطقي التوزيع المكاني البعيد المدى لمستوطنات حضارة العُبيد في شبه الجزيرة العربية. ويميل الباحث إلى الرأي القائل بأن التوسع الذي حققته حضارة العُبيد وتجاوزها حدود بلاد الرافدين إلى الأقاليم المجاورة، نجم عنه تأسيس مستوطنات مستقرة وشبه مستقرة ربطت العراق القديم بشرق الجزيرة العربية وما وراءها من أمصار (إيران، الشام، الأناضول وأفغانستان والقوقاز) حيث نشأت العديد من المراكز والمستوطنات الساحلية في هذ البقاع. ولا ريب أنها لعبت دوراً كبيراً في إنبعاث الإشعاع الحضاري الذي عم منطقة الشرق الأدنى القديم في عصر ما قبل التاريخ المتأخر.

المصادر و المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

- (1) البدر، سعدون 1974 منطقة الخليج العربي خلال الألفين الرابع والثالث قبل الميلاد. الكويت.
- (2) الدويش، سلطان مطلق 2014 المواقع الحضارية على الساحل الغربي للخليج العربي حتى القرن الثالث قبل الميلاد «دراسة آثارية مقارنة». مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت.
- (3) الحسن، أحمد أبو القاسم وعباس سيد أحمد 2007 الفخار الأثري: مناهج دراسته وتحليله. جامعة السلطان قابوس، مجلس النشر العلمي، عمان.
- (4) المديلوي، علي بن راشد 2007. ثقافة جمدة نصر في إقليم عُمان -3200 2700 ق.م. وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان.
- (5) عبدالنعيم، محمد 1995 عصور ما قبل التاريخ وفجره في المملكة العربية السعودية، ترجمة عبدالرحيم محمد خبير) مؤسسة الجريسي للطباعة والنشر، الرياض
- (6) الغزي، عبدالعزيز سعود 2006 «خصائص فخار العُبيد في شرقي المملكة العربية السعودية- دراسة وصفية». أدوماتو، العدد الثالث عشر 1426هـ/2006: 25-46.

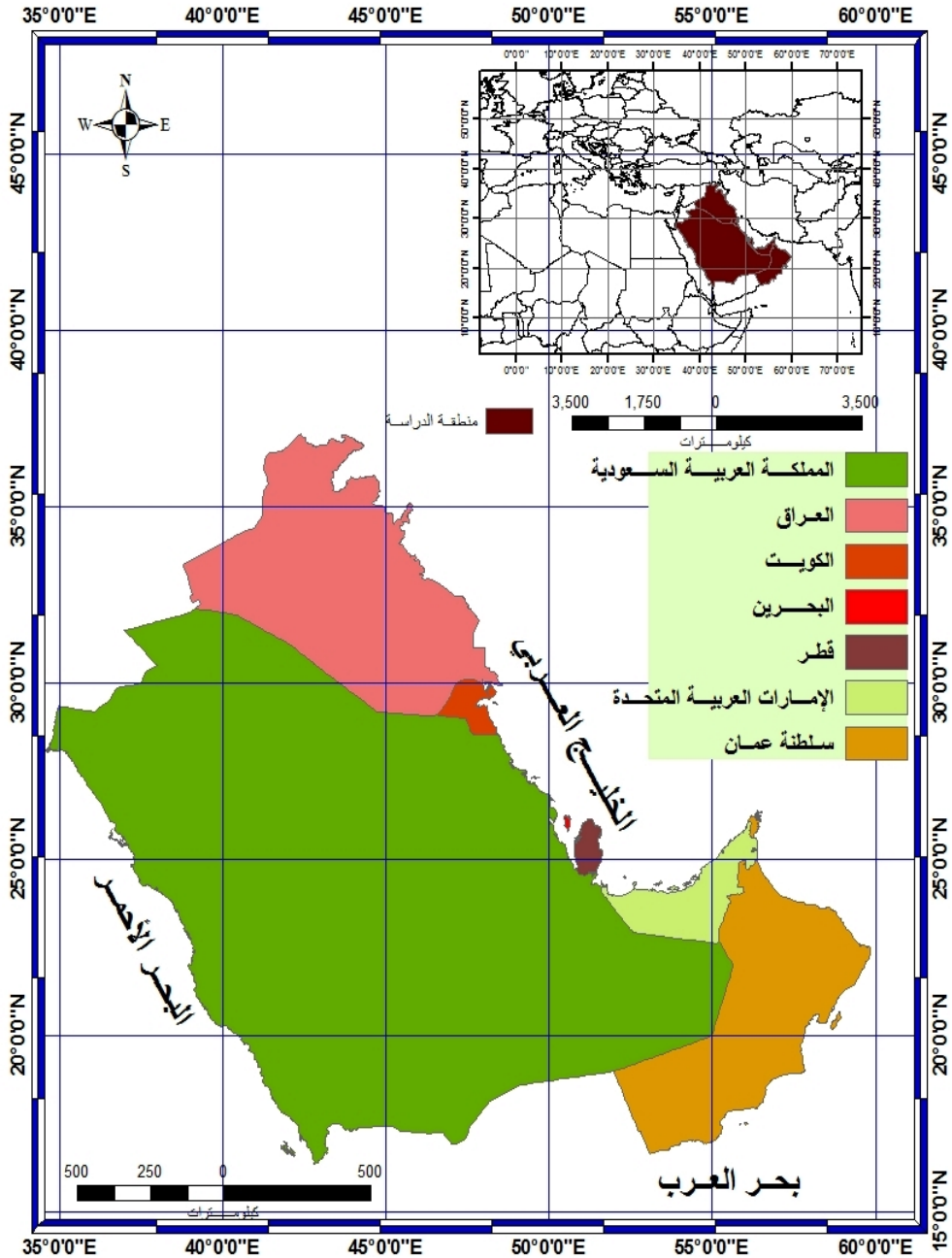
ثانياً: المراجع الأجنبية:

- (1) Beech, J.B, Strutt,K,Blue,L, Khalfan,A,Omar, W, Haj al- Faki, A, Lingareddy, A and J. Martin 2016. "Ubaid- related Sites of the Southern Gulf revisited: the Abu Dhabi Coastal Heritage Initiative" **Proceeding of the Seminar for Arabian Gulf Studies 46: 924-**
- (2) Burkholder, G. 1972. Ubaid Sites and Pottery in: **Saudi Arabia Archaeology 25: 264- 269.**
- (3) Gifford,J.C. 1976. **Prehistoric Pottery Analysis and the Ceramics of Barton Ramie in the Belize Valley.** Peabody Museum. Harvard University.
- (4) Inizan, M 1988. **History of Gatar,** (Mission archaeological Francaise a Gatar, tome 2, Paris).

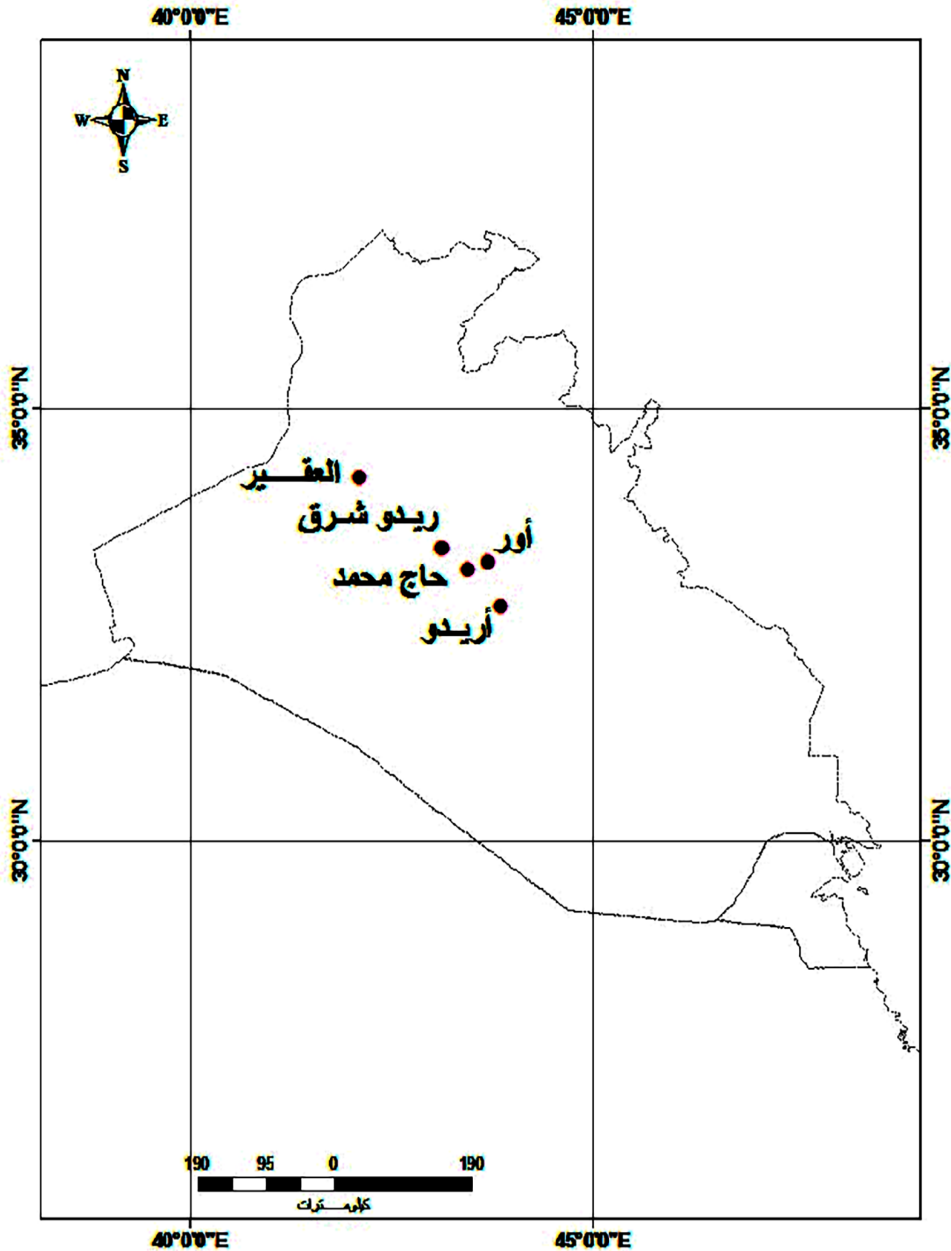
- (5) Masry, A.H 1974 **Prehistory in North Eastern Arabia: The Problem of interregional Interaction**. Miami, Florida.
- (6) 6. Nayeem, M.A 1990. **Prehistory and Protohistory of the Arabian Peninsula: Saudi Arabia**. Vol.1. Hyderabad, India
- (7) 1992. **Prehistory and Protohistory of the Arabian Peninsula. Vol.2 Bahrain**. Hyderabad, India.
- (8) 1994 **Prehistory and Protohistory of the Arabian Peninsula. Vol.3: The United Arab Emirates**. Hyderabad, India.
- (9) 1998 **Prehistory and Protohistory of the Arabian Peninsula. Vol.5 Qatar**. Hyderabad, India.
- (10) Oates, J. 1976. "Prehistory in North Eastern Arabia: **Antiquity 50**: 2526-.
- (11) 1978 Ubaid Mesopotamia and its relation to the Gulf countries in: De Cardi(ed). **Qatar Archaeological Report Excavation 1973**. Oxford University Press.
- (12) 1986 "The Gulf in Prehistory" **In: Bahrain through the Ages**. Sh. Haya and M. Rice
- (13) Potts, D.T. 1986 "The chronology of the archaeological assemblages from the head of the Arabian Gulf to the Arabian sea. "In: **Chronologies in Old World Archaeology**, ed. R. W. Ehrich. Chicago University Press.
- (14) Willey, G.R. and P.Philips 1958. **Methods and Theory in Archaeology**. Chicago.

ملحوظة: قرأت هذه الورقة العلمية في الملتقى السعودي الأول للآثار بمدينة الرياض، 7 نوفمبر 2017م

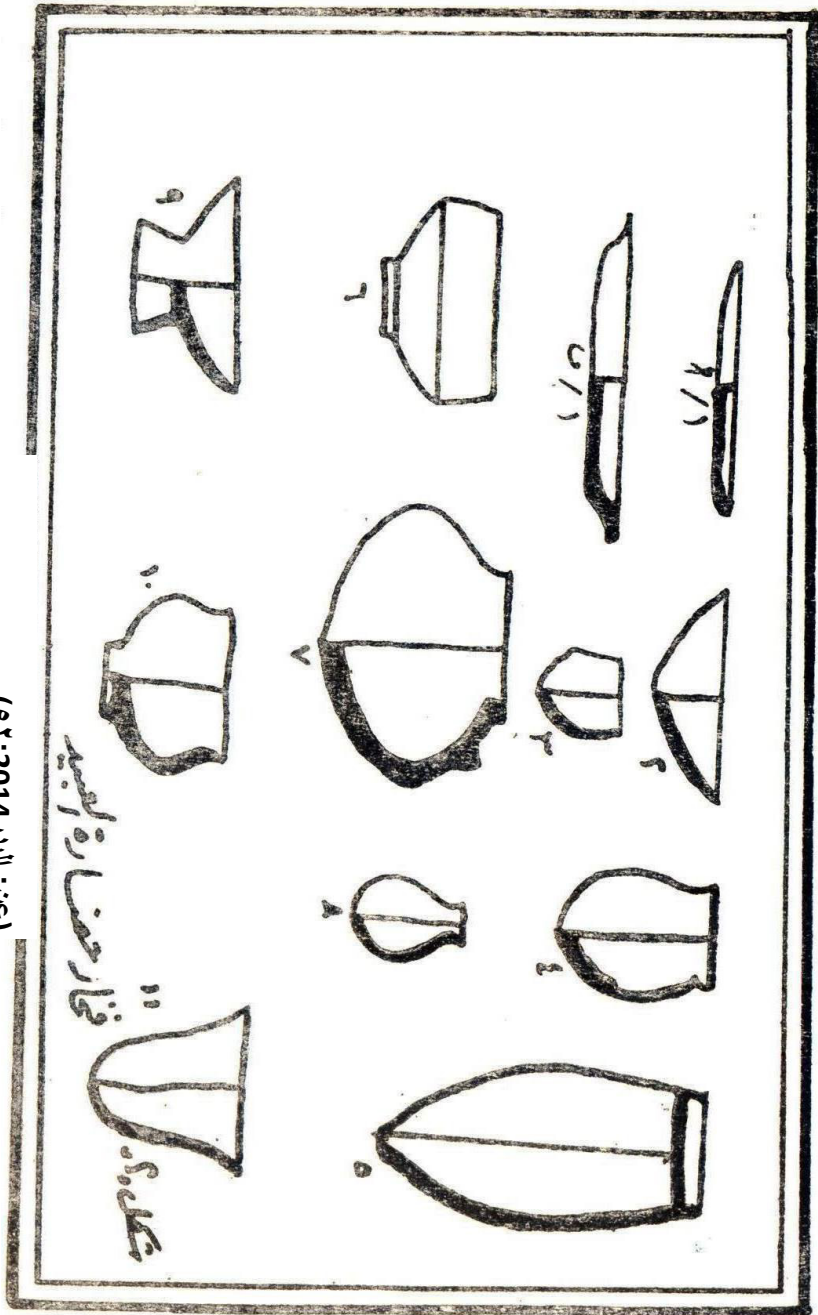
الخارطة (1): مواقع منطقة الدراسة:



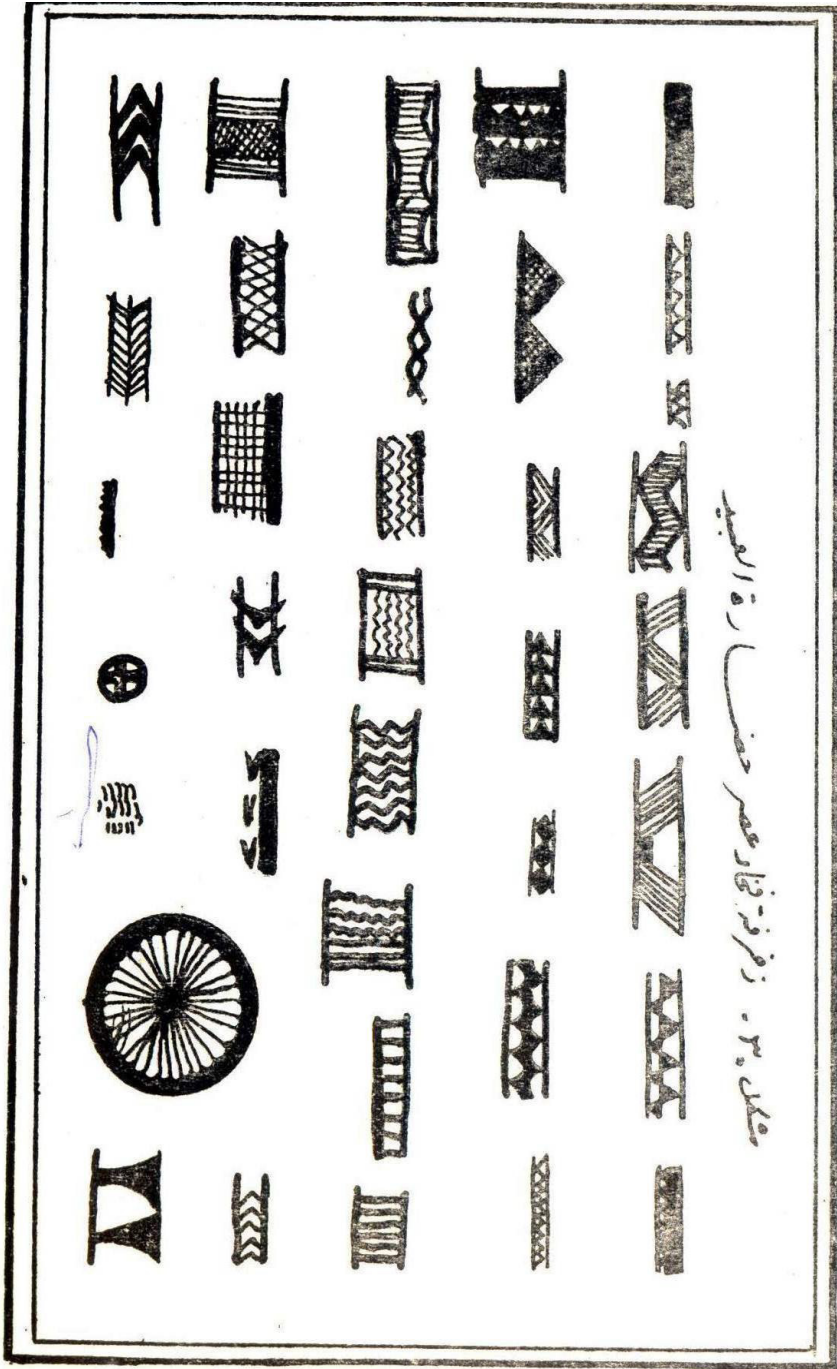
الخارطة (2): أبرز مواقع حضارة العبيد في العراق:







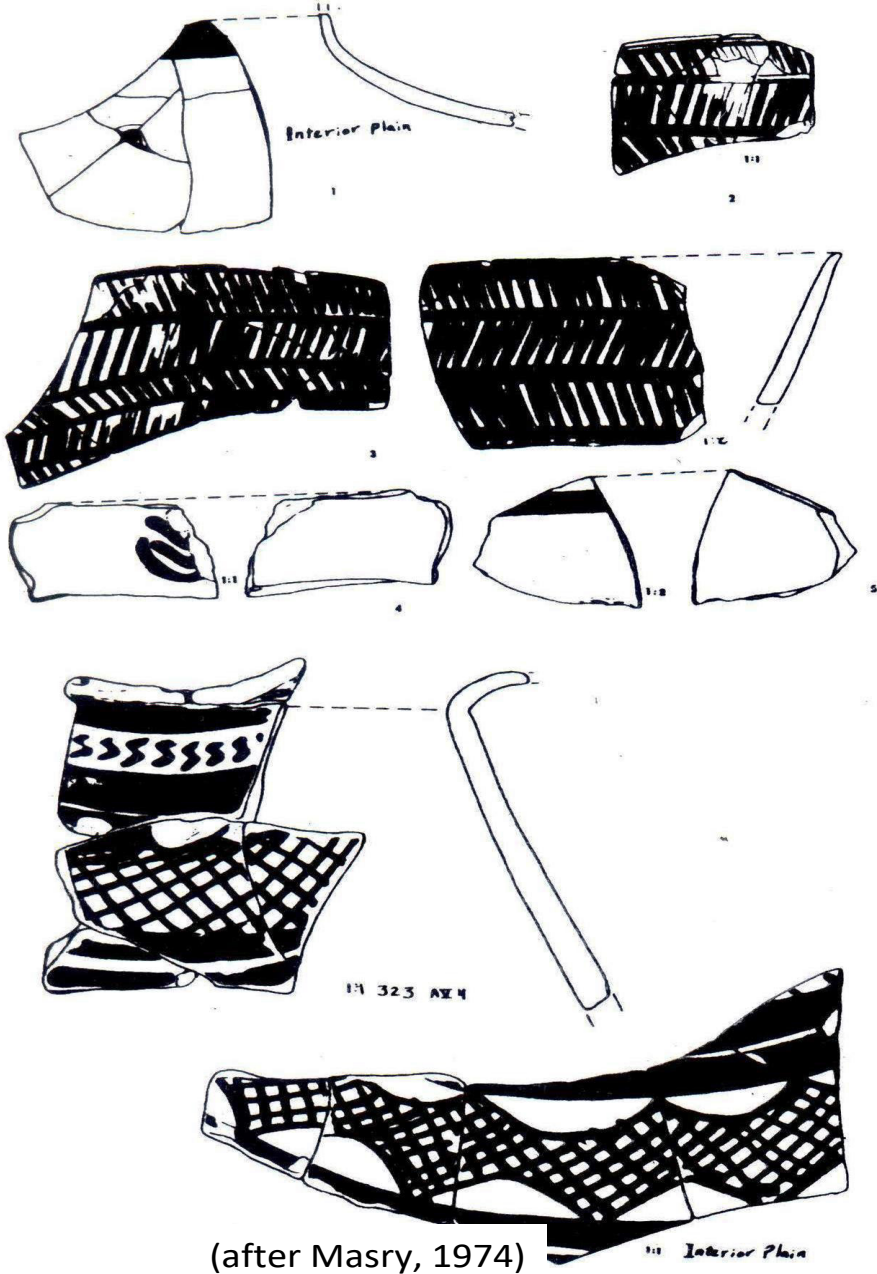
(عن: البدر 2014: ٥٢)



(ص: البئر ١٩٧٤: ٥٢)

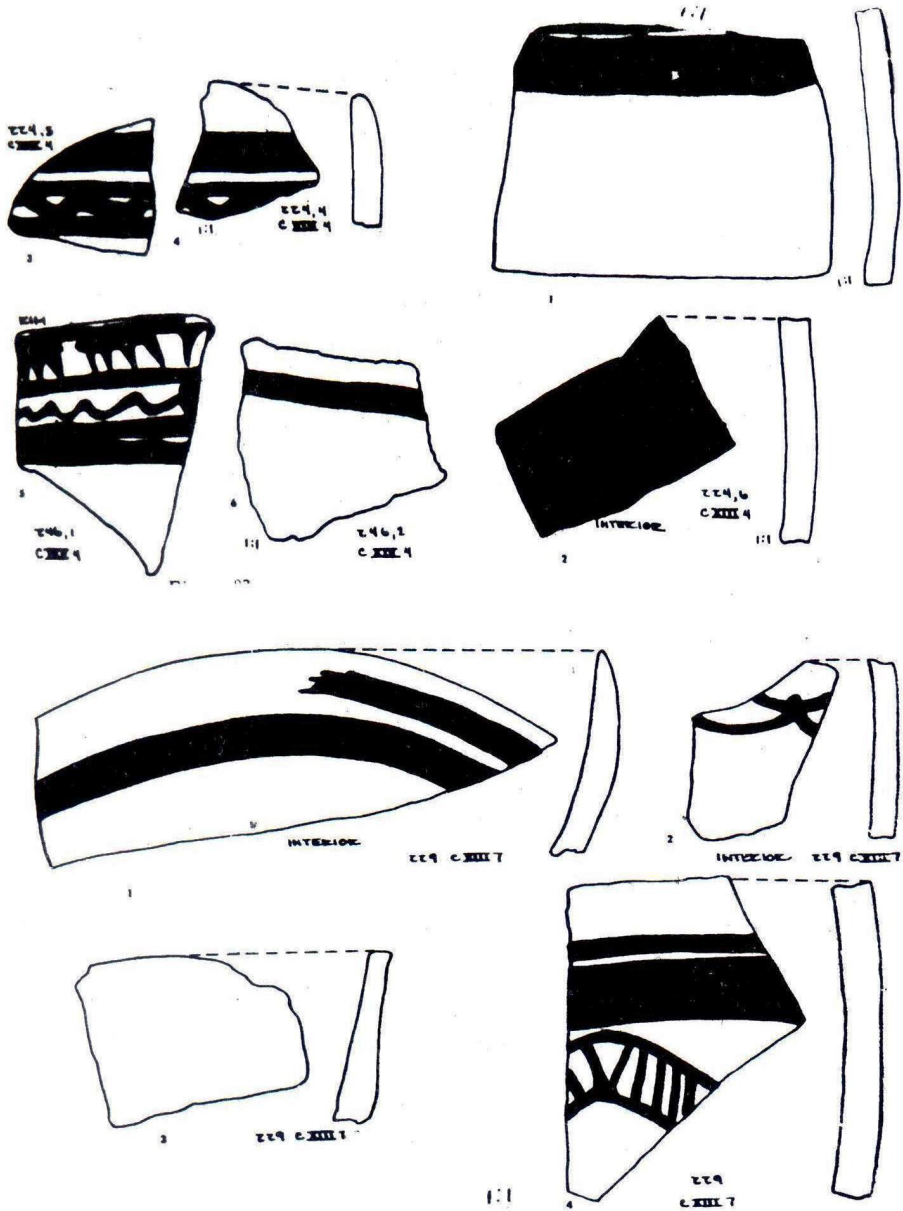
المملكة العربية السعودية:

شكل (4): فخار من موقع عين قناص يشابه فخار العُبيد



(after Masry, 1974)

شكل (5): فخار مطلي من موقع أبوخميس

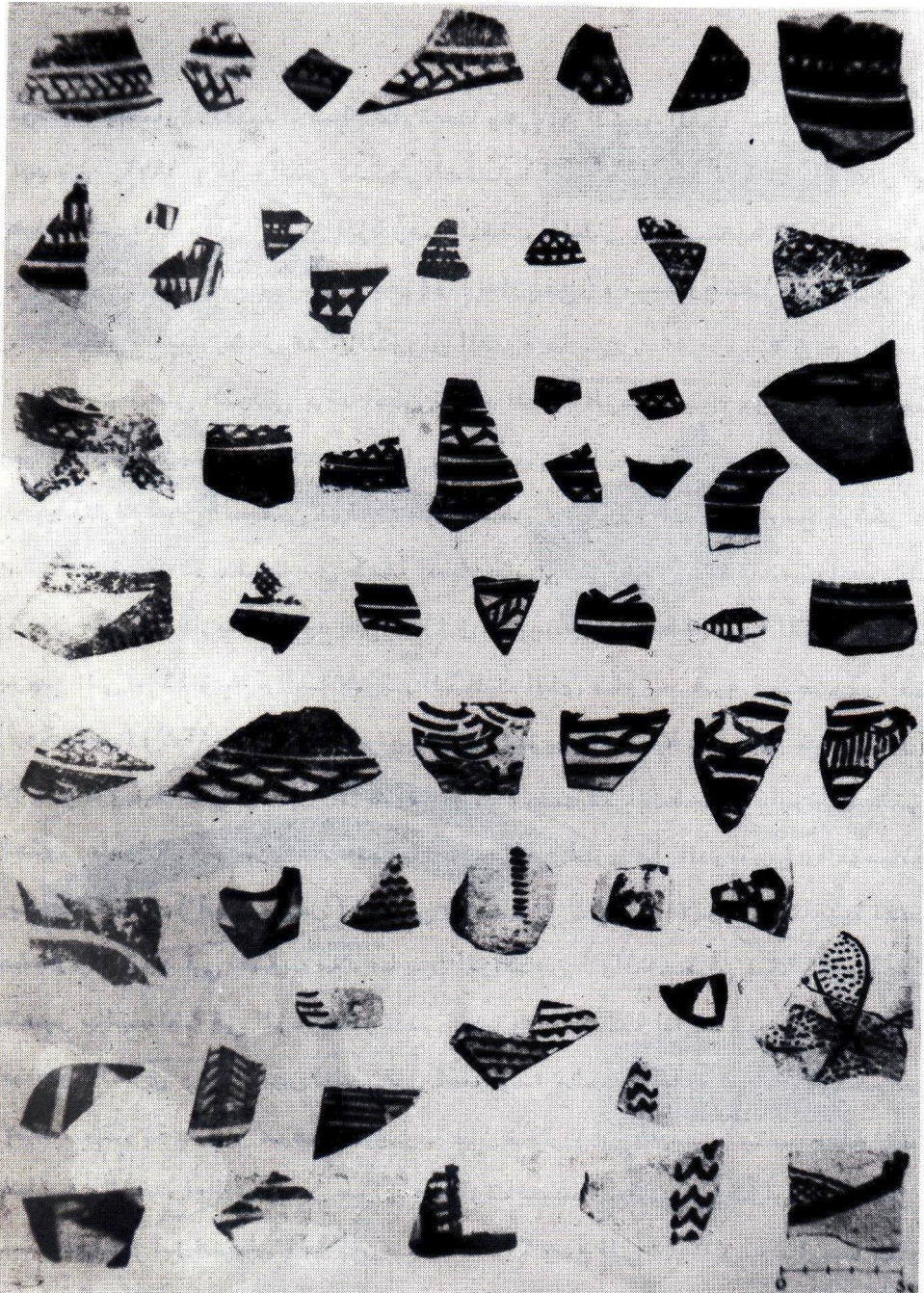


(after Masry, 1974)

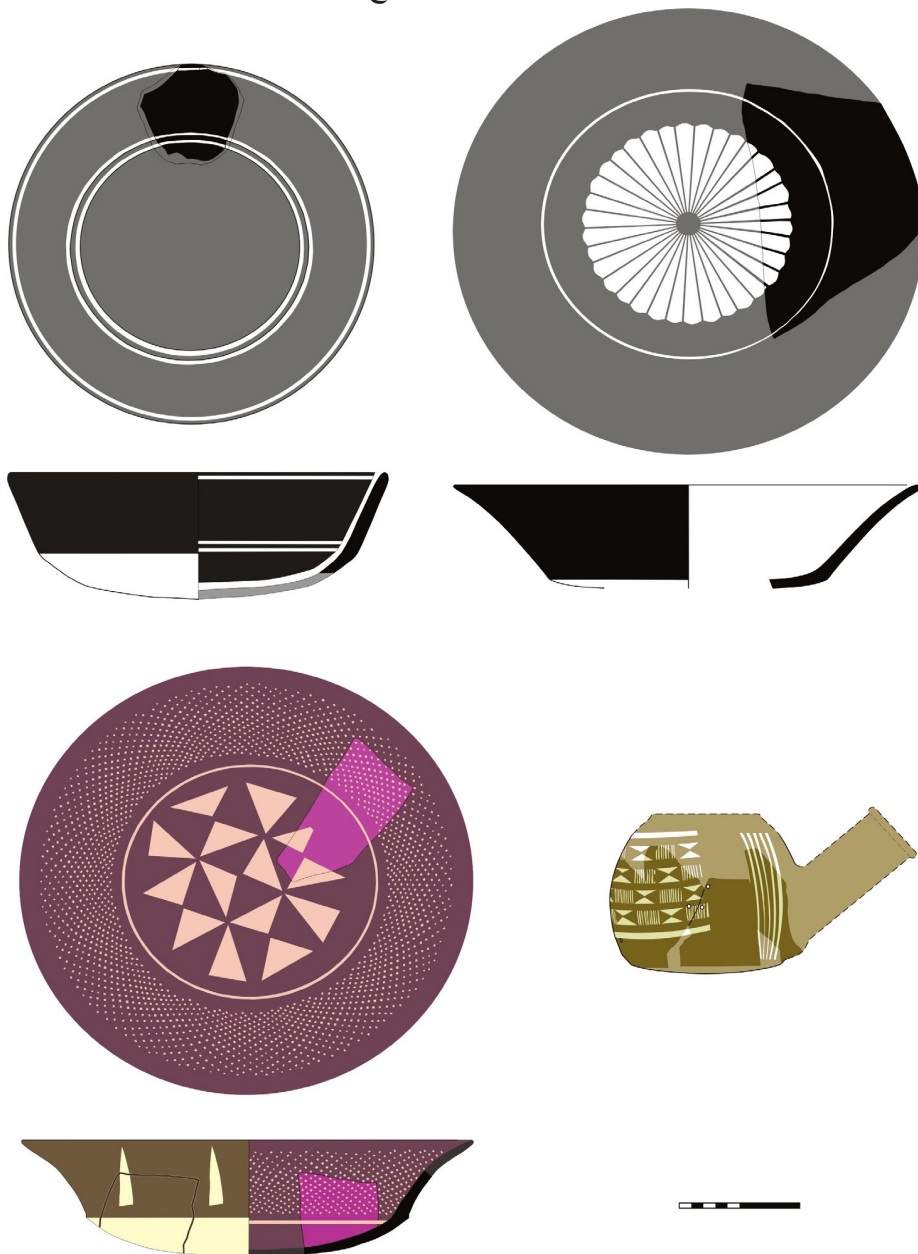


لوحات (1-4): كسر وأنية فخارية من طراز حضارة العبيد من المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية (عن: عبدالنعيم 1995: 213,319)

لوحة (6) فخار مطلي لحضارة العُبيد من موقع الدوسرية

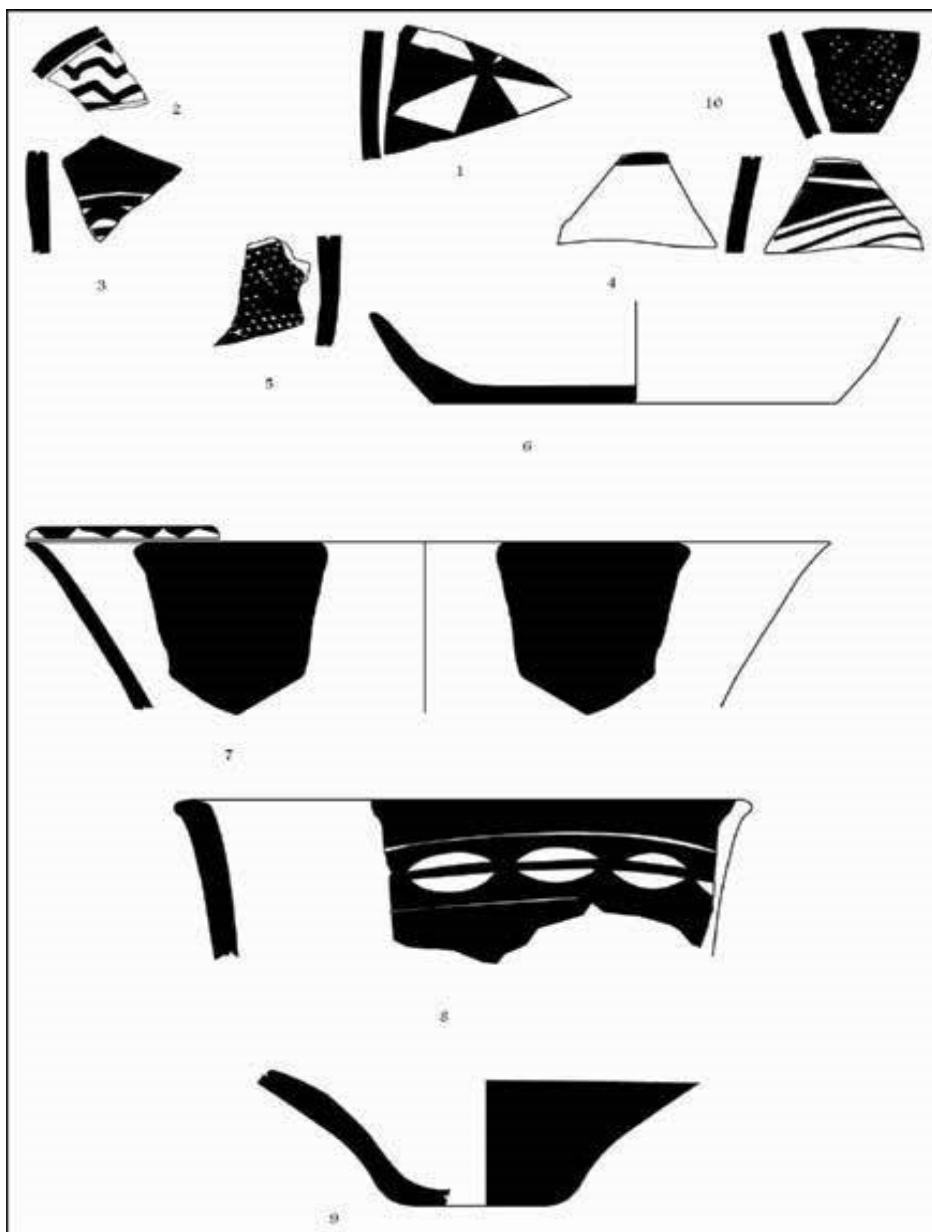


شكل (6): طاسات بأشكال متنوعة من موقع بحرة 1- (دولة الكويت)



(Beech et al 2016: 146)

شكل (7): فخار العُبيد من موقع بحرة الصبية 2010 م (دولة الكويت)



(عن: الدويش ، 2014 : 403)

لوحة (7): كسر من اناء بيضاوي طراز حاجي محمد من موقع بحرة
(دولة الكويت)



2016: 153) (after Beech et al

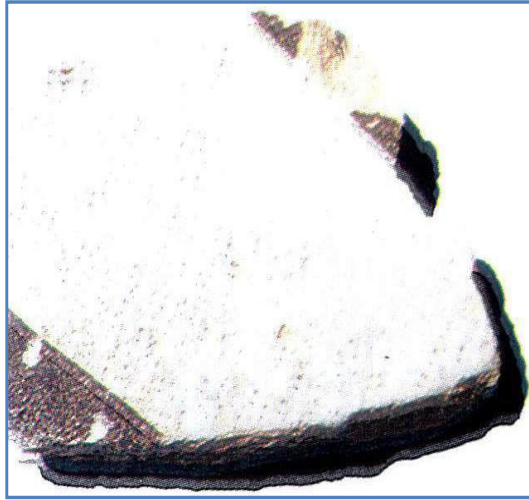
دولة الإمارات العربية المتحدة فخار مطلي من حضارة العُبيد.



لوحة (٩) كسرة من فخار الشارقة
(after Nayeem 1994:165)



لوحة (8) كسر من موقع جزيرة دلمأ
(after Nayeem 1994:165)



لوحة (١٠) كسرة من فخار العُبيد من جزيرة الحمراء
(after Nayeem 1994:165)

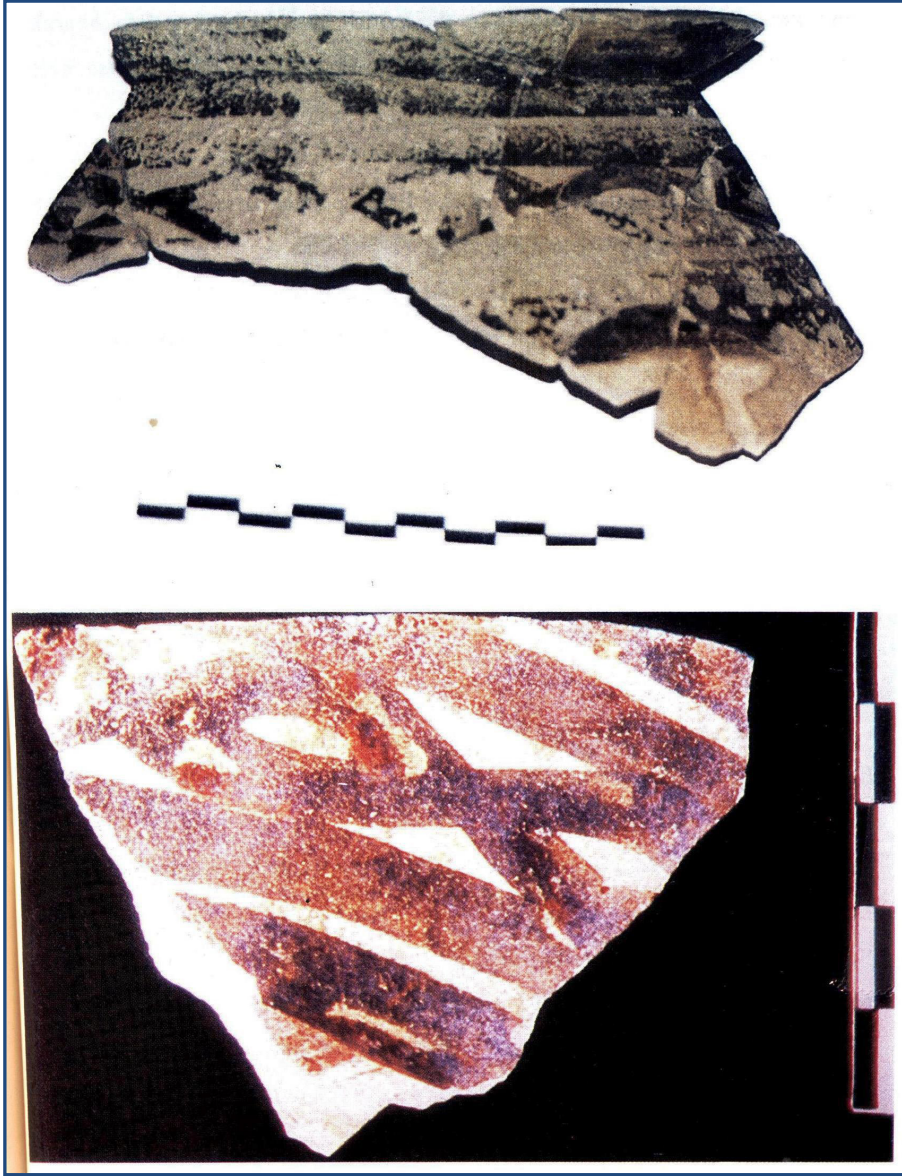
لوحة (11) : فخار العُبيد من موقع الدعسة : دولة قطر



لوحة (12) فخار العبيد من موقع رأس أبروق

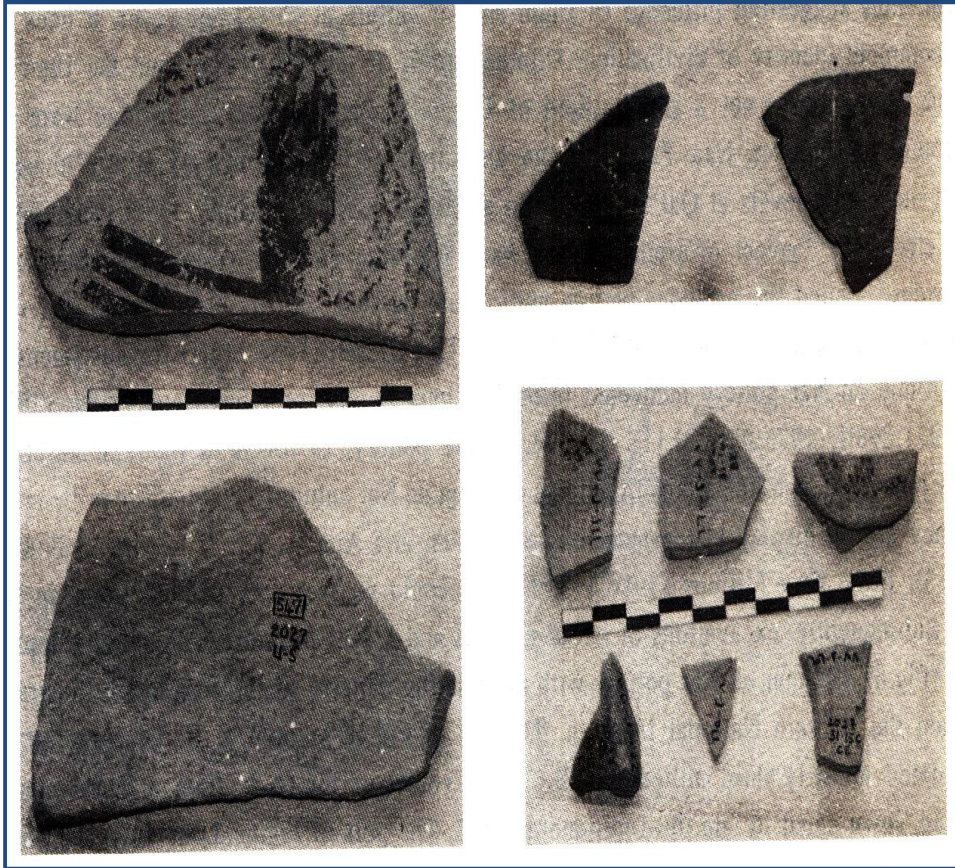


لوحة (13): كسر من فخار العُبيد : موقع الخور



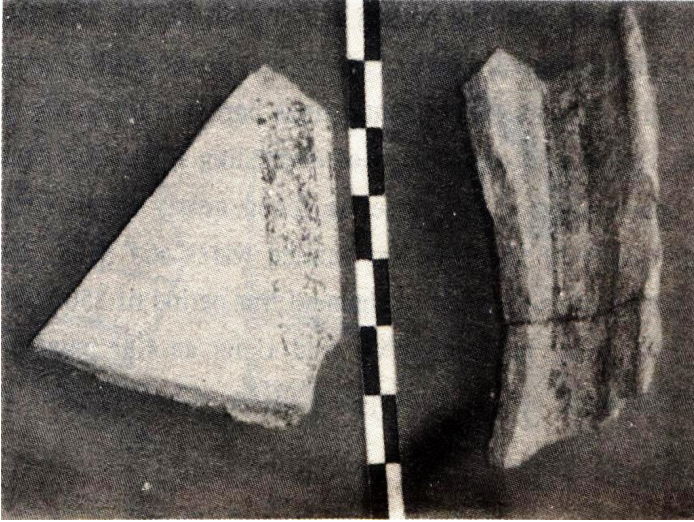
(after Nayeem 1998: ١٩٣)

مملكة البحرين: فخار حضارة العبيد
لوحة (14) a,b,c,d فخار العبيد: موقع المرخ



(after Nayeem 1992:306)

لوحة (15) فخار العُبيد: موقع دراز



(after Nayeem 1992:306)